« وكانت خاتمة أمره منقلبا سيئا ، لأن أرتاس زعيم العرب طرده فجعل يفر من مدينة إلى مدينة ، والجميع ينبذونه ويبغضونه بغضة من ارتد عن الشريعة ، ويمقتونه مقت من هو قتال لأهله ولجنه حتى وصل إلى مصر ، فكان أن الذي غرب كثيرين هلك في الغربة في أرض لكدعمون ، إذ لجأ إلى هناك بوسيلة القرابة ، والذي طرح كثيرين بغير قبر أصبح لم يُبْكَ عليه ولم يدفن ، ولم يكن له قبر في وطنه .

فلما بلغت الملك[1] هذه الحوادث اتهم اليهود بالانتقاض عليه فزحف من مصر ، وقد تمرن في قلبه ، وأخذ المدينة عنوة ، وأمر الجنود أن يقتلوا كل من صادفوه دون رحمة ، وينبحوا المختبئين في البيوت فطفقوا يهلكون الشبان والشيوخ ، ويبيدون الرجال والنساء والأولاد ، وينبحون العذارى والأطفال ، فهلك ثمانون ألف نفس في ثلاثة أيام ، منهم أربعون ألفا في المعركة ، وبيع منهم عدد ليس بأقل من القتلى ، ولم يكتف بذلك ، بل اجترأ ودخل الهيكل الذي هو أقدس موضع في الأرض كلها ، وكان وليمه مناوئ الخائن للشريعة والوطن ، وأخذ الآنية المقدسة بيديه النجستين مع ما أهدته ملوك الأجانب لزينة الموضع وبهائه وكرامته ، وقبض عليها بيديه النجستين ومضى ، فتشامخ انطيوكس في نفسه ، ولم يفطن إلى أن الله غضب حينا لأجل خطايا سكان المدينة ، وأنه لذلك أهمل الموضع ... .

« الرب لم يتخذ الأمة لأجل الموضع ، بل الموضع لأجل الأمة ... .

---

(١) هو انطيوكس ، وقد كان متجها لغزو مصر .

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)